

الوصية / ٦٠ / للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي

رحمه الله

اجتماع كل الناس حول السلطان

أبو العلا

احذر أن ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وان جاروا، فان لله فيهم سرا لا تعرفه، وان ما يدفع الله بهم من الشرور ويحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم ان جاروا. وهذا كثيرا ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله في خلقه، ويأتيهم الشيطان فيعلق تسفيهم بالذين ولّوه ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم، وينسيهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخرج يدا من طاعة، ولا تنازع الأمر أهله، فيدخل عليهم الشيطان من التأويل في هذه الأحاديث وأمثالها يخرجهم بذلك من الإسلام، وينسيهم قوله صلى الله عليه وسلم **(فان جاروا فلکم وعليهم، وان عدلوا فلکم ولهم)** و(ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن - الوزع : الكف. قال الحسن : لا بد للناس من وازع - أي من سلطان يكفهم).

لو لم يكن في هذه المسألة الا اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة آدم عليه السلام لكان كافيا، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذي على الزكاة راضيا عنك وان ظلمك، وهذا باب قد أغفله الناس وقد أغلقوه على أنفسهم فما ترى أحدا إلا وله في ذلك نصيب ولا يعلم ما فيه عند الله، وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة، ومتى ذممت - ولا بد - فذمّ الصفة بدم الله ولا تدم الموصوف بها أن نصحت نفسك، ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معا فان الله يحمذك على ذلك.